جامعة حلب
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

دراسة في العدول البياني

رسالة لنيل درجة الدكتوراة

بإشراف

الدكتور : أحمد محمد قدور
أستاذ في قسم اللغة العربية

الدكتور : أحمد زكريا ياسوف
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية

إعداد

الطالب محمد ماجد العطائي

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تصريح

أصرح بأن البحث – المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ؛ دراسة في العدول البياني – لم يسبق أن قبل للحصول على آية شهادة ، ولا هو مقدم حالياً للحصول على شهادة أخرى .

الطالب المرشح

محمد ماجد العطائي

DECLARATION

It is hereby declared that this work has not already been accepted for any degree , not is being submitted concurrently for any other degree

Candidate

MOHAMMAD MAJED AL-ATAA'I

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شهادة

نشهد أن العمل الموصوف في هذه الرسالة هو نتيجة بحث قام به الطالب المرشح محمد ماجد العطائي تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد قدور والدكتور أحمد ياسوف في قسم اللغة العربية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة حلب .

وأي رجوع إلى بحث آخر في هذا الموضوع موثق في النص .

الطالب المرشح	المشرف على الدراسة	
محمد ماجد العطائي	الأستاذ الدكتور أحمد قدور	الدكتور أحمد ياسوف

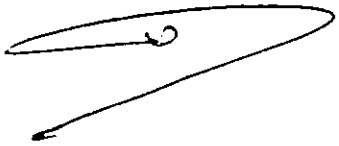

CERTIFICATE

We hereby certify that the work, described in this thesis , is the result of the candidate's own investigation under the supervision of Prof. Dr. Ahmad kaddour & Dr. Ahmad yasouf , in the department of Arabic,Faculty of Arts and humanities, Aleppo University.

Any reference to other researches on this subject has been duly ac know ledged in the text.

Candidate	
Mohammad Majed Al-Ataa'i	**Prof. Dr. Ahmad Kaddour / Dr. Ahmad Yasouf**

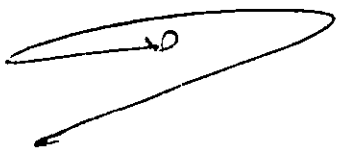

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض وما بينهما وملء ما شئت ربنا من شيء بعد ، ولا نحصي ثناءً عليك ربنا أنت كما أثنيت على نفسك ، فلك الحمد ربنا كما تحب وترضى .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

اللهم بارك في هذا العمل ، واجعله خالصاً لوجهك الكريم، وتقبله مني قبولاً حسناً ، وانفعني به ، واجعله مما ينفع الناس ويمكث في الأرض .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شـــكر

أشكر لأستاذي الدكتور أحمد زكريا ياسوف الذي أشرف على هذا البحث بعد سفر أستاذي الدكتور عيسى العاكوب ، فكان لي أخاً كريماً وأستاذاً فاضلاً بما أسدى لي من نصح وأصلح من خلل وقوم من زيغ . فأسأل الله سبحانه أن يجزيه عني خير الجزاء .

وأشكر لأستاذي الدكتور عيسى العاكوب الذي تفضّل بالإشراف على هذا البحث أول الأمر، ورعاه منذ أن كان فكرة عارضة ، إلى أن تمهدت سبله وارتسمت معالمه ، فكان نعم المشرف بما قوم وسدد ، ووجه وأرشد ، وبما زانه من حسن الأخلاق وإخلاص العلماء . فأسأل الله سبحانه أن يجزيه الجزاء الأوفى .

وأشكر لأستاذي الدكتور أحمد محمد قدور الذي شرفني بإشرافه على بحث الماجستير ، وعلمني منهج البحث العلمي، وتفضل علي قبل سفره بأن أرشدني إلى الدكتور عيسى العاكوب وعهد بي إليه . فأسأل الله سبحانه أن يجزيه عني كل خير .

وأشكر لأستاذي الدكتور عبد الإله نبهان الذي كان لي حظ التلمذة على يديه في المرحلة الجامعية الأولى والذي لم يزل يتعهدني ويحثني على العلم والجد والمثابرة ، والذي لا يضن علي بآرائه القيمة كلما لجأت إليه ، والذي يسعفني بما أحتاج إليه من مصادر يعز الحصول عليها ، ولهذا البحث منها نصيب . فأسأل الله سبحانه أن يديمه لأهل العلم ذخراً ، وأن يبارك لهم فيه ، وأن يجزيه عنا الخير كل الخير .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقـــدمة

يبرز في كثير من آيات القرآن الكريم نوع خاص من التكرار؛ هو من أهم ما يهم حـــافظ القرآن، ومن أكثر ما يشغله، ومن أدعى الدواعي إلى تدبره، ومن أقوى الأدلة علـــى إعجـــازه البياني، لأنه تكرير لفظي مصحوب باختلاف جزئي؛ تتشابه به صور النظم تشابهاً شديداً، فـــلا يكاد يدخل اللبس على الحافظ إلا من جهته، وكثيراً ما يحوجه إلى السؤال، ويدفعه إلى المقارنـــة بين الآيات طلباً لعلامات ترفع اللبس وتزيل الإشكال. وهو من أشد الدواعي إلى التـــدبر مـــن حيث كان يحمل شبهة اختلاف وتعارض بين الآيات، كثيراً ما تستوقف القارئ الواعي، وتحمله على المقارنة وترديد النظر، وتحثه على استجلاء دواعي التغاير في صور النظم المتشابهة، فإذا انجلى له شيء من ذلك وضع يده على جانب من إعجاز القرآن اللغوي والبياني، وثبت عنده أن ذلك التشابه في الألفاظ من أدل ما يدل على ذلك الإعجاز.

وقد تأكد لي ما سبق بتجربة جربتها، كانت من وراء ظهور هذا البحث، فمنذ حاولـــت حفظ بعض السور الطوال بدأت أعاني من الالتباس والتداخل بين الآيات المتشابهة، فلجـــأت إلى المقارنة للبحث عن علامات تجنبني ذلك اللبس. ومضت سنوات طوال، إلى أن وقعـــت علـــى كتاب ابن جماعة "كشف المعاني عن المتشابه من المثاني" فاستحسنته جداً، ورغبت في دراسة هذا الفن من علوم القرآن الكريم وتفسيره، ولم تلبث الرغبة أن توفر لها من الدواعي مـــا شـــحذها وحولها عزيمة مؤيدة بالتوكل على الله، ولا سيما بعد ما تبين لي أن هذا الفن لم يحـــظ بدراســـة مستقلة عند المعاصرين، فلم أقف مع كثرة البحث إلا على أمثلة قليلة متناثرة في بعض الدراسات المتعلقة بهذا الفن، كدراسة أحمد أبي زيد "التناسب البياني في القرآن؛ دراسة في الـــنظم المعنـــوي والصوتي"، ودراسة د. عودة الله منيع القيسي "سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة مـــن أصـــل لغوي واحد في القرآن"[1]، ودراسة د. محمد الأمين الخضري "من أسرار حروف الجر في الـــذكر الحكيم" [2] وغيرها. وبعد الفراغ من هذا البحث أطلعني بعض الإخوة المسافرين علـــى كتـــب

---

١ نستحسن الإشارة إلى طبعته هنا لأنه ليس من مراجع هذا البحث، فلن يُذكر في فهرس المصادر والمراجع، وقد صدرت طبعته الأولى عن مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤١٦ هـــ - ١٩٩٦م، ونشرته دار البشير بعمّان.

٢ طبع بمطبعة الأمانة بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـــ - ١٩٨٩م. وتوزعه مكتبة وهبة بالقاهرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للدكتور فاضل السامرائي، كان اقتناها في سفره، وهي كتاب "التعبير القرآني" [1]، وكتاب "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" [2]، وكتاب "بلاغة الكلمة في التعبير القرآني" [3]، فوجدتها أشبه بكتب متخصصة في توجيه المتشابه، لأن جل ما فيها منه بخلاف ما ذكرناه من دراسات، كما أنها تخالفها من وجه آخر، هو أن صاحبها أقل من النقل عن القدماء، وأكثر من الاجتهاد في التوجيه، فأتى بالبديع والوجيه - ويشاركه في هذا د. الخضري - مع تكثير الأوجه والتوسع في بيانها، بيد أن كتبه كالدراسات السابقة الذكر لا تكاد تُعنى بإبراز الفروق بين المتشابهات وتوجيهها إلا من جهة المعنى، فالتوجيه اللفظي في جميع تلك الكتب والدراسات نادر، والصوتي مفقود؛ إذا استثنينا الأوجه المتعلقة بالفواصل والمنقولة عن القدماء. والحاصل أن عنايتها المتفاوتة بالمتشابه اللفظي اقتصرت على شطره التطبيقي، واختصت منه بالتوجيه المعنوي.

ومن هنا اتسع مجال البحث في هذا الفن لدراسة مستقلة؛ تجمع بين قضاياه النظرية وجوانبه التطبيقية، وتنشد حلاً لما فيه من إشكالات، وكشفاً عما يحمله من ثروة إعجازية، فتكفل هذا البحث بإخراجها، واستأثر بمعالجة قضاياها وبعض جوانبها، واختار لها عنوان "المتشابه اللفظي في القرآن الكريم؛ دراسة في العدول البياني" أي في الجزء المختلف من المتشابهين؛ وهي تسمية للمصنفين في توجيه المتشابه؛ أطلقوها على ذلك الجزء في بعض ما مثلوا به، وعنوا بها العدول عن التشابه. وقد آثر البحث الإشارة إلى هذا العدول في العنوان مقيداً الدراسة به، لأنه هو المقصود من بحث المتشابه اللفظي، وعليه دار جل البحث في التشابه من حيث كان نكتة تكرار الآيات المتشابهة.

وقد جمع البحث الدراسة النظرية إلى التطبيقية في ثلاثة فصول، خصصنا أولها للدراسة النظرية، وأدرناها على قضايا المتشابه اللفظي: دلالته وأنواعه وأغراضه ومصنفاته، لنستوفي التعريف بهذا العلم من علوم القرآن الكريم وتفسيره، ونؤسس للدراسة التطبيقية.

وقد افتتحنا الكلام على القضايا ببحث دلالته الموسوم بـ "المتشابه اللفظي في اللغة والاصطلاح والتطبيق" فعرضنا دلالة المتشابه عند أهل اللغة، ثم دلالة لفظيِّه عند أهل المصطلح، ثم

---

١ صدر عن دار عمار بعمّان، والطبعة التي اطلعنا عليها هي الثالثة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

٢ صدر عن دار عمار بعمّان، ولم يذكر رقم ولا تاريخ للطبعة التي اطلعنا عليها.

٣ صدر عن دار عمار بعمّان، والطبعة التي اطلعنا عليها هي الثانية ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عند المصنفين في العلم نفسه؛ باستنطاق مقدماتهم وتتبع تطبيقاتهم. وذلك لنخلص إلى رسم الحد الدقيق للمتشابه اللفظي كما أراده مصنفوه، لأنه أولى بالاعتماد، ولا سيما أننا وجدنا قصوراً في التعريف الذي ذكره أهل المصطلح عن تصوير حقيقة ما أراده المصنفون في هذا العلم، فاستدركنا على الدلالة الاصطلاحية بما وجدناه عند المصنفين، وحاولنا حل بعض الإشكالات كتقييد أهل المصطلح المتشابه اللفظي بما وقع في القصة الواحدة، وكإشكالات التسمية الاصطلاحية التي وقعت من اشتراك تلك التسمية بين عدة فنون من الدراسات القرآنية، ومن تعدد صورها، وقدمنا البحث في هذه الإشكالات المتعلقة بالتسمية على دراسة الدلالة عند أهل المصطلح.

ثم شرعنا في دراسة القضية الثانية "أنواع المتشابه اللفظي" فحددناها باعتبار شدة التشابه، واعتبار نمطه اللفظي؛ أي الجزء المكرر منه، واعتبار عدوله؛ أي الجزء المختلف منه، واعتبار الموضوع الذي ينتمي إليه التشابه من حيث كونه قصة أو غيرها. ثم تناولنا كلاً على حدة، وفصلنا في أنواعه الفرعية كالطول والقصر والقوة والضعف وغير ذلك، وأيدناها بالأمثلة. ونبهنا على أن القدماء تعرضوا لبعض تلك الأنواع وأغفلوا بعضاً، وأن المعاصرين تابعوهم على ذلك، فحاولنا الاستدراك ابتغاء توضيح المتشابه من جهاته المختلفة، وتمييز معالم أساسية في منهج دراسته.

ثم درسنا القضية الثالثة "أغراض المتشابه اللفظي" فتناولناها من جانبيه المكونين له: التكرير والعدول، لأن لكل منهما أغراضاً ينفرد بها، وإن كانا يشتركان في أغراض أخرى. وقد بدأنا بأغراض التكرير، وثنينا بأغراض العدول، وقدمنا في كل منهما الأغراض العامة على الخاصة، وأيدنا الدراسة بالأمثلة. على أننا اقتصرنا في أغراض التكرير على التمثيل بما يجري مجرى النمط اللفظي، لأن ما يعنينا من المكررات الجزء المتطابق من المتشابهات اللفظية. وقد ركزنا على المكررات المتباعدة ولا سيما الموزعة على السور، كما ركزنا على تطابق المحكيات في القصص المختلفة، لندرة تناول هذين النوعين قديماً وحديثاً، ولإشكال النوع الثاني من حيث هو استنطاق الأشخاص المختلفين بلفظ واحد، وحاولنا إزالة هذا الإشكال بما بيناه من أغراض. وثمة إشكالات أخرى ومسائل في غاية الأهمية؛ تترتب على العدول، حاولنا حلها بما بحثناه من أغراضه، كاختلاف المحكيات عن الشخص الواحد فيما تكرر من القصة الواحدة، والاختلاف فيما تكرر من حكاية الحادثة الواحدة، واختلاف النظم وتعلقه بإعجاز القرآن. وبهذا الفصل بين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أغراض التكرير وأغراض العدول حاولنا الكشف عن أغراض المتشابه اللفظي المعنوية والفنية؛ بتتبع ما ذكره الدارسون القدامى والمعاصرون، وبالاستدراك عليه استدراكاً أدانا إليه المنهجُ الذي نهجناه في تتبع أغراض المتشابه من جانبيه، والمادةُ التي تركزت على الأنماط، ولا سيما المتباعدة.

وختمنا القضايا بدراسة "مصنفات المتشابه اللفظي" لنكشف عن تاريخ التصنيف في هذا الفن ومنهج البحث فيه. فجعلنا الكلام عليها في قسمين، خصصنا أولهما لـ "مصنفات الجمع" أي التي جُردت لجمع الآيات المتشابهة، فحددنا فيه بعض الضوابط التي يمكن الركون إليها في تمييز مصنفات المتشابه اللفظي من المعنوي، لكثرة ما يقع بينهما من التباس. ثم عرضنا بواعث التصنيف في جمع المتشابه اللفظي، وأتبعنا ذلك بعرض طرائق المصنفات من حيث الجمع والترتيب، ومثلنا لكل طريقة بكتاب استعنّا بوصفه على توضيحها. وبعد الفراغ من هذا القسم شرعنا في القسم الثاني الذي خصصناه لـ "مصنفات التوجيه" أي التي عُنيت بتوجيه المتشابهات بالبحث في فروق النظم، فعرضنا أنواعها من حيث تخصصها به أو عدمه، وقفينا ذلك بعرض بواعث ظهور المصنفات المستقلة، وعطفنا عليه عرضاً لطرائقها بوصف كل مصنف على حدة. وأوسعنا بعد ذلك للتفصيل في "منهج التوجيه"، وكان بدا لنا أنه واحد عند كل من عني بالتوجيه، فنهجنا في عرضه منهجاً عاماً لا يراعي النظر إلى خصوصية المصنفات، وبهذا العرض رسمنا معالم المنهج على نحو مفصل، وقفينا كل معلم بالمآخذ عليه لتعلق ذلك بمنهج دراستنا التطبيقية.

وخصصنا الفصلين الثاني والثالث للدراسة التطبيقية، لنثبت بها أن العدول عن التشابه مقصود به مراعاة التناسب في النظم على نحو معجز بالجمع بين حسن البيان وجمال اللفظ، وأنه بالعدول تكون كل من الكلمتين المعدول عنها وإليها واقعة موقعها المناسب لها الذي لا يصلح فيه سواها، ولا تصلح هي في سواه، فجاءت هذه الدراسة تطبيقاً دقيقاً لنظرية النظم، وقد تقاسمها الفصلان بأن انفرد الثاني بدراسة "العدول عن التشابه للتناسب المعنوي"، واستأثر الثالث بدراسة "العدول عن التشابه للتناسب اللفظي والصوتي".

أما الفصل الثاني فرتبنا أمثلته على أنواع العدول الأساسية: عدول المُبْدلات؛ أي العدول عن التشابه بإبدال كلمة بأخرى أو حرف بآخر ونحو ذلك، وعدول الزوائد والنواقص، وعدول المقدم والمؤخر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقسمنا كل نوع من هذه الأنواع الأساسية إلى أنواع فرعية، فقسمنا عدول المُبْدلات إلى مبدلات لفظية تقع بين لفظين، وحرفية تقع بين حرفين، وتعقيبية، وصيغية، تناولنا في اللفظية أمثلة من المبدلات التي يُظن ترادفها وسميناها المتقاربة، وقفيناها بأمثلة من المبدلات اللفظية المتباينة، فالمبدلات من أسماء الله تعالى. أما الحرفية فتناولنا فيها أمثلة من المبدلات الجارة فالعاطفة فالنافية. وبعد التعقيبية شرعنا في الصيغية، فقسمناها إلى مبدلات الصيغة الفعلية، والصيغة الفعلية – الاسمية، والاسمية، وتناولنا في الفعلية أمثلة لمبدلاتها من حيث الزمن والأبنية. وتلا ذلك أمثلة للعدول عن الصيغة الفعلية إلى الاسمية. ثم للعدول بمبدلات الصيغة الاسمية التي تناولنا أمثلتها من حيث مبدلات الاشتقاق ومبدلات الجموع والإفراد، ثم ألحقنا بها مبدلات التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث والإظهار والإضمار.

وأما عدول الزوائد والنواقص فقسمناه إلى زوائد ونواقص لفظية وحرفية وجملية، وتناولنا في اللفظية أمثلة من الأسماء فالأفعال فالجار والمجرور، وفي الحرفية أمثلة من حروف الوصل فالتأكيد فالجر.

وأما عدول المقدم والمؤخر فقسمناه إلى مقدم ومؤخر أحد ركني الجملة أو قيودها، وإلى مقدم ومؤخر المتعاطفين من المفردات والجمل، وإلى مقدم ومؤخر الأخبار المتتابعة، واللفظين المتباعدين.

وقد مثلنا لكل نوع من تلك الأنواع الفرعية بما يحقق هدف البحث، فبينا بالاستعانة بتوجيهات القدماء وبشيء من الاجتهاد أنه قد يُعدل مثلاً عن التعبير بلفظ في أحد المتشابهين إلى التعبير بآخر في الثاني، أو يزاد حرف في أحدهما ويُعدل إلى نقصه في الثاني، أو تقدم جملة في أولهما ويعدل إلى تأخيرها في ثانيهما، لتحقيق التناسب في المعنى بين المعدول إليه وبين السياق الذي جاء فيه أو المقام أو السورة، وقد وضحنا ذلك بالمقارنة بين الكلمتين المعدول عنها وإليها، وبمناسبة كل منهما لسياقها أو سورتها.

وأما الفصل الثالث فرتبنا أمثلته على صور التناسب اللفظي والصوتي التي أبدتها لنا المادة، لأننا رأينا الترتيب عليها أجدى في هذا الفصل من الترتيب على أنواع العدول، ومع ذلك لم نهمل هذه الأنواع، وإنما راعيناها في إطار تلك الصور.

وقد قسمنا هذا الفصل إلى ثلاث فقرات رئيسية، انفردت الأولى بـ "العدول عن التشابه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للتناسب اللفظي" وتقاسمت أمثلَتها أربع صور، الأولى "العدول عن التشابه لتناسب المشاكلة اللفظية" تناولنا فيها بعض الأمثلة التي عُدل فيها عن التشابه مراعاة للتناسب بين لفظين مما تقارب شكله أو تماثل بلا نظر إلى معناه. والثانية "العدول عن التشابه لتناسب الموافقة اللفظية" وخصصناها بالتناسب بين اللفظين المتباعدين للتمييز بينها وبين المشاكلة، وقد مثلنا لها بأمثلة عُدل فيها عن التشابه مراعاة لذلك التناسب بين المتباعدين. والثالثة "العدول عن التشابه للتناسب اللفظي بين المطلع والختام" وقد استثنيناها من الصورتين السابقتين لاختصاصها بالتناسب بين صدر الكلام وعجزه، ومثلنا لها بأمثلة عُدل فيها عن التشابه للتناسب اللفظي بين مطلع الآية وختامها، ثم بين مطلع القضية وختامها، وكذلك في القصة وفي القصص المتتالية. والرابعة "العدول عن التشابه لتجنب ثقل التكرر اللفظي".

أما الفقرة الثانية من هذا الفصل فاستأثرت بـ "العدول عن التشابه للتناسب الصوتي" وقد تقاسمت أمثلتها أربع صور، الأولى "العدول عن التشابه لتناسب المشاكلة الصوتية" وبحثناها من وجهين: العدول "لمشاكلة الصوت للصوت" والعدول "لمشاكلة الصوت للمعنى" فبينا بما ضربنا من أمثلة في كل وجه أنه قد يعدل عن التشابه مراعاة لمناسبة الأصوات لبعضها، وقد يُعدل مراعاة لمناسبة الأصوات للمعاني من حيث الرقة والقوة والطول والقصر ونحو ذلك. والثانية "العدول عن التشابه لتجنب ثقل المجاورة الصوتية". والثالثة "العدول عن التشابه لتناسب الموازنة الصوتية" أي تماثل الألفاظ في الوزن، وقد فرقنا بين نوعين من الموازنة "تركيبية" تقع بموازنة تركيب لنظير له، و"إفرادية" تقع بموازنة كلمة لأخرى، ومثلنا لكل نوع على حدة بما يدل على أن العدول عن التشابه مراعىً به تلك الصورة من التناسب. والرابعة "العدول عن التشابه للتناسب في المقدار" أي في الطول والقصر بين فقرات الكلام المقترنة ببعضها، وقد مثلنا بأمثلة مختلفة، منها ما يدل على مراعاة العدول للتناسب في طول ما اقترن به من كلمة أو جملة، ومنها ما يدل على مراعاته للتناسب في طول الآية وطول الآيات.

وأما الفقرة الثالثة من هذا الفصل فتخصصت بـ "العدول عن التشابه لتناسب الفواصل" وقد تقاسمت أمثلتها صورتان، الأولى "العدول عن التشابه لتناسب الفواصل في الروي" والثانية "العدول عن التشابه لتناسب الفواصل فيما قبل الروي" وقد مثلنا لهذه وتلك بأمثلة كثيرة تدل على أنه قد يراعى بالعدول تناسب الفواصل في حرفها الأخير أو فيما قبله كالردف والتأسيس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وغيرهما.

وقد اقتحنا الكلام على كل صورة بمقدمة نظرية تبين المراد بها وتنوه بأهميتها.

وختمنا البحث بخاتمة أودعناها موجزاً لأفكاره ومجملاً لنتائجه. ومن أهم هذه النتائج أن للمتشابه اللفظي عند المصنفين فيه معنيين عاماً يتناول كل تكرير، وخاصاً يقع على الملتبس، وأنه غير مقيد بما وقع في القصة الواحدة كما ذكر أهل المصطلح، وأنه ليس كل ما تشابه لفظه داخلاً في المتشابه اللفظي، وإنما هو مقيد بالملتبس، وهو قيد أهملته كتب المصطلح. ومن النتائج أيضاً أن تكرير المحكيات في القصص المختلفة باستنطاق الأشخاص المختلفين بلفظ واحد تكرير مقصود، ومن مقاصده المبالغة في التوكيد، لأنه يجعل المكرر مسوقاً على سبيل الاستدلال. ومنها أيضاً أن اختلاف المحكيات عن الشخص الواحد فيما تكرر من القصة الواحدة، والاختلاف فيما تكرر من حكاية الحادثة الواحدة، مقصود بهما أغراض معنوية وفنية؛ منها زيادة الفائدة والتصوير الذي يشبه تصوير الآلات، وأن هذه الأغراض تتحقق بالعقد بين المتشابهات. ومنها أيضاً أن العدول عن التشابه مقصود به التنبيه على التناسب في النظم، وتحقيق هذا التناسب على نحو معجز بالجمع بين حسن البيان وجمال اللفظ وروعة الإيقاع من غير أن يحيف واحد على آخر، وأن كل كلمة من الكلمتين المعدول عنها وإليها واقعة موقعها الأخص بها الأنسب لها من سياقها أو سورتها.

وقد نهج البحث منهجاً وصفياً في عرض القضايا وتتبع الآراء، وسلك في التحليل سبيل المقارنة بين المتشابهين وراعى معالم منهجية يسرت له بلوغ الهدف، نستحسن ذكر أهمها، الأول مراعاة ترتيب المصحف في تعيين العدول ونوعه، فإذا كان في ثاني المتشابهين بحسب ذلك الترتيب نقص مما في الأول كان العدول من النواقص، وعلى هذا يقاس عدول المبدلات والمقدم والمؤخر. والثاني اختيار مصطلح "التناسب" وتعميمه في الدراسة التطبيقية، لأنه مصطلح بلاغي كثر تردده في مصنفات توجيه المتشابه، بل إن المصنفين وضعوا مصنفاتهم أصلاً لتوجيه التشابه بذلك التناسب، فبحثوا فروق النظم بين المتشابهين من هذا الوجه. والثالث أنا تقيدنا في اختيار الأمثلة بما ذكرته مصنفات المتشابه، لأنه لا يدخل في المتشابه اللفظي إلا ما تشابه لفظه من الآيات بقيد الالتباس كما ذكرنا سابقاً، ولذلك نهجنا منهج إحالة كل مثال على المصنفات المختصة بالجمع والتوجيه أو بأحدهما. والرابع أنه إذا فات بعض المصنفات المحال عليها آية من الآيات التي يجمعها تشابه واحد استدركنا عليها ونبهنا على ذلك. والخامس أنا اضطررنا في أكثر ما استعنا به من توجيهات القدماء إلى إثبات التوجيه بمعناه مع الحرص على كشف غامضه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإضافة الآيات التي توضحه ثم إحالة جملة ذلك على كتبهم، بسبب غموض بعض التوجيهات ولا سيما في كتب التفسير، واختصار بعضها اختصاراً شديداً ينحو بما منحى الإشارات. والسادس أنا زدنا أرقام الآيات وأسماء سورها في النصوص المقتبسة ليسهل تتبع سياق الآية الموجَّهة، وليكون واضح الفكرة حاضراً في الذهن حضوره في ذهن أصحاب التوجيه، ولكيلا تلتبس آياته بآيات من سور أخرى قد ترد في النص المقتبَس على سبيل التمثيل. والسابع أن ثمة أمثلة مثّلنا بها في مواضع مختلفة من الفصلين الثاني والثالث لتعدد أوجه التناسب المعنوي واللفظي والصوتي التي راعاها العدول في تلك الأمثلة، فكنا ننبه على سبق المثال وتحديد موضعه؛ بالإشارة إلى ذلك في الحاشية إذا سبق التمثيل به في التناسب المعنوي، وفي المتن إذا سبق التمثيل به في صورة من صور التناسب اللفظي والصوتي. والثامن أن ثمة تفسيرين من تفاسير المحدثين استعنا بهما في التوجيه، لكن لم يتيسر لنا الحصول على طبعة كاملة لهما، فاكتفينا بما وجدناه من أجزائهما؛ وهما تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، والمكتفى منه الأجزاء التسعة الأولى، وتفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، والمكتفى منه الأجزاء الأربعة عشر الأولى مع السادس عشر والسابع عشر.

٢٠٧٥٥٩

وقد اشتركت في صنع هذا البحث مصادر ومراجع متنوعة، يتقدمها القرآن الكريم فمصنفات المتشابه اللفظي التي وجهته وجمعته فكتب التفسير وعلوم القرآن، أما مصنفات المتشابه فمن أهمها "درة التنزيل وغرة التأويل" للخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) و"البرهان في متشابه القرآن" للكرماني (ت بعد ٥٣١هـ) و"ملاك التأويل" لأبي جعفر بن الزبير (ت ٧٠٨هـ) و"كشف المعاني عن المتشابه من المثاني" لابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) و"متشابه القرآن العظيم" لابن المنادي (ت ٣٣٦هـ) و"العقد الجميل" لآكاه باشا (من رجال القرن الرابع عشر الهجري). وأما كتب التفسير فمن أهمها تفسير أبي حيان (ت ٧٤٥هـ) "البحر المحيط" وتفسير البقاعي (ت ٨٨٥هـ) "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" وتفسير الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) "روح المعاني". وأما كتب علوم القرآن فيتقدمها "البرهان" للزركشي (ت ٧٩٤هـ) و"الإتقان" للسيوطي (ت ٩١١ هـ). ورفدت البحثَ أنواع أخرى من المصادر ككتب الإعجاز والبلاغة القرآنية والبلاغة العامة، وكتب التجويد والوقف والقراءات، وتراجم القراء والمفسرين واللغويين، وكتب الفهارس والمعاجم. واستعان البحث أيضاً بطائفة من الدراسات المعاصرة القرآنية والبلاغية وسواها مما له صلة بقضاياه أو تطبيقاته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول : المتشابه اللفظي وقضاياه

أولاً : المتشابه اللفظي في اللغة والاصطلاح والتطبيق

ثانياً : أنواع المتشابه اللفظي

ثالثاً : أغراض المتشابه اللفظي

رابعاً : مصنفات المتشابه اللفظي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول : المتشابه اللفظي وقضاياه :

تتقاسم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، قضايا عدة، قلما تعرض لها القدماء والمعاصرون، وإذا فعلوا لم يعدُ تعرضهم وقفات قصيرة ؛ لا ترمي إلى التحقيق، قدر ما تسعى إلى النقل والتعليق، وهي بعدُ إذا حُصِّلت كانت أشبه بالإشارات؛ لا تفي بالمراد، ولا تحل الإشكالات. لذلك سنوسع لها هنا بالقدر الذي يبينها؛ متناولين دلالة المتشابه اللفظي فأنواعه فأغراضه فمصنفاته.

أولاً : المتشابه اللفظي في اللغة والاصطلاح والتطبيق :

تكتنف مصطلح المتشابه اللفظي إشكالات عدة منها ما يتعلق بالتسمية ، ومنها ما يتعلق بالدلالة ، أما إشكالات التسمية فتتجلى في اضطرابها الذي وقع من اشتراكها وتعدد صورها ، وأما إشكالات الدلالة فتتلخص في قصور التعريف الذي ذكره أهل الاصطلاح عن تصوير مفهوم التشابه عند مصنفيه . هذه الإشكالات تدعونا إلى بحث دلالة المتشابه في اللغة ، ثم في الاصطلاح بعد الوقوف على صوره ، ثم في التطبيق ، لنخلص إلى حدّه الدقيق الذي رسمه مصنفوه ، والذي هو أحق بالتعريف ، وأولى بالاعتماد .

١ – المتشابه في اللغة :

يراد بالمتشابه ما تشابهت أفراده أو أبعاضه، وقد اختلف تعبير اللغويين عن معناه، فاجتمع من ذلك جملة من المعاني المتقاربة ؛ ترجع عند التحقيق إلى دلالتين بينهما عموم وخصوص؛ لا بد من التوقف عندهما والإلمام بهما بقدر ما تتطلبه دلالة المصطلح.

أما الدلالة العامة فهي المتماثل، وهي حقيقية، قال الراغب الأصفهاني(ت حوالي ٤٢٥هـ)[1] : "الشِّبْه والشَّبَه والشَّبيه : حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية ، كاللون والطعم، وكالعدالة والظلم"[2] إلا أن التقييد بالكيفية التي هي الحال والصفة[3] طارئ على ما يبدو، لأن الأصل على ما ذكر ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) التقييد بالظاهر؛ فقد قال "وأصل التشابه: أن يشبه

---

١ في تاريخ وفاته خلاف كثير ، عرض له محقق كتابه (المفردات) صفوان داودي ، وانتهى إلى ترجيح ذلك الذي نقلناه عنه . انظر : مفردات ألفاظ القرآن ، مقدمة المحقق : ٢٤ – ٢٥.

٢ الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن : ٤٤٣ .

٣ انظر : الفيومي ، المصباح المنير : [كيف] : ٢ : ٥٤٦ ، وانظر أيضاً : الكفوي ، الكليات : ٧٥١-٧٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ً ــ العدول بالزوائد والنواقص . ٣٧٥

٣ً ــ العدول بالمقدم والمؤخر . ٣٧٦

ج ــ العدول عن التشابه لتناسب الموازنة الصوتية : ٣٧٧

ــ العدول عن التشابه لتناسب الموازنة التركيبية : ٣٧٨

١ً ــ العدول بالمبدلات . ٣٧٨

٢ً ــ العدول بالزوائد والنواقص . ٣٨١

٣ً ــ العدول بالمقدم والمؤخر . ٣٨٣

ــ العدول عن التشابه لتناسب الموازنة الإفرادية : ٣٨٤

١ً ــ العدول بالمبدلات . ٣٨٤

٢ً ــ العدول بالزوائد والنواقص . ٣٨٨

د ــ العدول عن التشابه للتناسب في المقدار : ٣٩٠

١ً ــ العدول بالمبدلات . ٣٩٤

٢ً ــ العدول بالزوائد والنواقص . ٤٠٣

ثالثاً : العدول عن التشابه لتناسب الفواصل : ٤٠٩

أ ــ العدول عن التشابه لتناسب الفواصل في الروي : ٤١١

١ً ــ العدول بالمبدلات . ٤١٢

٢ً ــ العدول بالزوائد والنواقص . ٤٢٣

٣ً ــ العدول بالمقدم والمؤخر . ٤٢٦

ب ــ العدول عن التشابه لتناسب الفواصل فيما قبل الروي : ٤٢٨

١ً ــ العدول بالمبدلات . ٤٣٠

٢ً ــ العدول بالزوائد والنواقص . ٤٣٩

الخاتمة . ٤٤٢

فهرس الآيات المتشابهة ٤٤٦

المصادر والمراجع ٤٦٤

فهرس المحتوى ٤٨٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ALEPPO UNIVERSITY
Faculty OF Arts and Humanities
Department of Arabic

The Typicals Expressions In The Holy Korân

A Study On The Rhetorical Deviation

Thesis presented for doctorate in arabic arts

Supervised sed by

prof. Dr. Ahmad Kaddour *Dr. Ahmad Yasouf*

Submitted by

Mohammad Majed Al-Ataa'i

1425 - 2004

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

expressions is added and deviated from to decrease in another expression. Third, backward and forward deviation. The research depends on ordering Korân according to deviation and its sort (kind), for example, if there is more decrease in the second expression than the first one, then the deviation will be considered from the incompleteness.

. The research specializes the third issue for the aims of typical expression, so, it studies it in terms of typical repetitions and deviation and emphasizes (focuses) on separate typical repetition which are divided on the chapters of the holy Korân. It gives a special importance to similar slangs (talkings) about different persons in different stories for the aims of typical repetitions, to the different slangs (talkings) about the same person (one person) through repeated expressions of the same story, to the most beautiful aims in affirmation and intonation in terms of typical repetition, in creativity and increasing use (advantage) in terms of deviation, and in warning (alarming), copying (imaging) and the coherence (connectedness) of the pieces of the text in terms of typical repetition and deviation. It explains that warning (alarming) occurs in artistic and abstract (moral) things. The most important part of this warning is used in deviation; so, the whole research of typical expression is emphasized on the study of this harmony and affirming it in terms of deviation.

. The research specializes the forth issue for the books of typical expression. These books have two kinds: the first kind is interested in gathering only, and the second kind is interested in practical study; which explains the rhetorical secret for deviation from typical expression by studying every expression with a deviation alone. The research discovers (explains) the reasons of composing in each kind and observes its date, its development and the courses of its books. So, it explains that the reasons of composing in the two kinds are: supporting the memorizing Korân, defeating Korân, and affirming harmony in Korânic syntax and inability of people to consider it. But this last reason is specialized for the books that are interested in practical study.

. The research explains that composing in gathering typical expression from Korânic sentences begins very early. The first book appears at the middle of the second hundred century of Al-Hegira. The composing about this kind is continuous until now. These

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit